

اعلان

يوجد منزل للبيع او للايجار وهو في محطة بوكلى وله حديقة عظيمة
تامة الاتقان فمن شاء شراؤه او استئجاره فليفاوض هذه المجلة

E. ASHTON

٠١ اشتون بالاسكندرية

صاحب بضائع انكليزية من فلانلات وملبوسات وقصان وكرافتات
وعطورات وجزدانات دراهم وادوات خياطة ومشدات (كورسيه) وادوات
جلديه و ر . س ومنسوجات واجواخ للرجال باسعار متهاودة جداً

« هو كوهاك »

ا كبر مخزن للبيانو والالات الموسيقية . محله في شارع شريف باشا في الاسكندرية
يوجد فيه كل اصناف البيانو وانواع الالات الموسيقية على اختلافها
وقد اصدر في هذه الاثناء ثلاث قطع موسيقية شرقية جديدة جميلة
للغاية وقد وضعها للبيانو الميسوفيليتيس رئيس الموسيقى الحديوية وهي
نمره ١ غصن قذك مذتتى نمره ٣ شامي
نمره ٢ بغدادلي نمره ٤ افراح القبه
و ثمن كل قطعه ٤ غروش صاغاً

صاحبة المجلة

الكسندرا افيرينوه

بإسكندرية
شراء
الاسكندرية

﴿ الجزء العاشر — السنة الثالثة ﴾

﴿ الاسكندرية في ١٣١ أكتوبر (تشرين اول) سنة ١٩٠٠ ﴾

﴿ الموافق ٧ رجب سنة ١٣١٨ ﴾

﴿ المدنية الحقيقية ﴾

اذا قيل ان المرء مضطر بالطبع ان لا يرى عيوب نفسه وان يكون شديد
العذر لها في كل حالة تنقصها فتمد يقال ايضاً انه كثير الذهول عن محاسبته قليل
العلم بحقيقة حاله ومبلغ ارتقائه وعقله ولو كان الانسان يدري بحقيقة نفسه ويعلم
مبلغ ما فيه من النقص والفضل لكان ارقى من رتبة الانسان بكثير
ولقد اشرنا في الجزء الماضي الى ما وجدناه في اوربا او باريز بالخصوص
من المجد الرائع والمدنية المتناهية والاتقان الواصل الى التمام حتى خيل للقارئ
اننا نصف له مكاناً في غير هذه الارض او نبين له حالة قوم يقطنون احد
الكواكب واننا بالقياس الى من وصفناهم لانعد الاكالا رانب لدى الافيال
او صفار الاطفال لدى ضخام الرجال والحقيقة ان الفضل والنقص في الدنيا

شائعان لا يتباينان الا بتباين القياس ولا يدرك مقدارها الا بحسب الحاجة والاحساس

واذا قالوا ان المدنية تقوم بـعظمة المدن والبلدان وكثرة اجتماع السكان والالفة بين مختلف الاجناس والاديان وفراط التناهي بالعلم والعرفان فلا شك ان اوربا واميركا قد بلغت اعظم مبالغ من المدنية ووصلتا الى ارفع درجة من درجات الانسانية واذا قالوا بل المدنية لا تكون الا حيث يكون الامن والرضى وتوزع الارزاق ولين الاخلاق وعدم الافراط في كل شيء فلا مشاحة في ان اهل الشرق اعاق الناس بالمدنية الحقيقية واشدهم التزاماً لها لانهم لا تنهي عندهم في شيء ولا افراط لهم في حالة بل هم عائشون بين اثناء العلم النافع واكناف الاجتماع المقبول واذا قيل ان المدنية حقيقة تتجزأ وليكل قوم في الدنيا قسم منها وفصل كانت اكثر الدنيا متمدة تمدناً حقيقياً لان كل من فيها راض بعشرة من حوله مسرور بصحبة من يدانيه مقبل لكل عادة تصدر عن جميع اهله مغتبط بكل حالة تبدو من قومه

ولكن بعض المنتطسين في الترقى المغالين في التعمق ينكرون المدنية الشرق ويقولون انه غير نازل منها في حالة بدعوى انه قليل العلم قليل الغنى وانه ضعيف في اجتماعه مغلوب على حريته غير شاعر بشيء من السعادة التي يشعر بها الغرب وانه لا يقبل جدالاً في ان اهل الغرب عائشون على اتم ما يمكن ان تبيحه الطبيعة للانسان وان الشرقيين اموات في صور احياء وليس عندهم من آلات المدنية الا وجود البلدان

وهذا القول وامثاله انما هو قول من يرى تقصير نفسه ويشعر به ولا يرى لغيره الا المحاسن مع انه لا يشعر بها بل يتمثلها في ذهنه تمثيلاً شائناً

الفقير الذي ينظر الى الغني فيظن انه قد حاز السعادة بماله وتملك المسرات بحسن حاله مع ان الفقير اذا كانت قد فاتته السعادة من جهة المال فقد فاتت الغني ايضاً من جهة الحذر على ماله وكثرة ماله من الآمال فيكون الاثنان في حالة واحدة من جهة امتناع المطلوب ورجاء الاستقبال

ولقد يصدق هذا التشبيه بحالنا وحال الغربيين فان اولئك القوم وان كانوا قد بلغوا من المدنية الظاهرة ابعاد شأواً واعلى مرتقى فانهم لا يزالون مقصرين كثيراً دون المدنية الحقيقية التي يمكن بها الرضى والمسرة بل ان شدة قربهم من زخارف المدنية وتمويهاتها هي نفس السبب الذي ابعدهم عن حقيقة وسرور النفس بها ونحن اذا كان لا يزال عندنا طرف من سرور وقناعة ورضى بما يتيسر من كفاف فانما كان ذلك لاننا لم نعلق بعد باطراف المدنية الواسعة ولا اذهلتنا اعراضها الكثيرة المتقلبة عن جوهرها الفرد الدائم

ولقد يذكر الكثيرون منا مدينة الغرب ويتمنونها ويعيبون نفوسهم بالقياس اليها ولكنهم انما يذكرون محاسن تلك المدنية فقط ويرجون لو تكون مضافة الى محاسن مدينتنا وهو رجاء لا يتحقق ومطلب لا يدنو لاننا لورجون ان تكون اسكندريتنا كباريز مثلاً فانها لا تكون مثلاً ثم تلبث على حالها الحاضرة باخلاق اهلها وعاداتهم وطرق معاشهم بل لا بد ان يتبدل ذلك كثيراً حتى نصل الى درجة التناهي فيكون عندنا محض السعادة ومحض الشقاء وحتى نرى الرجل الفقير يبتنا يلهو بمحاسن القصور وجمال الشوارع والدور ولكنه مع ذلك يرتعد برداً او جوعاً واذا قيل انه يلهو كذلك ثم لا يكون كذلك قلنا ان هذا محال لان الدنيا لا ترضي اهلها اذا تردوا جميعهم

بكل اردية المدنية بل لا بد لها من نقص شيء تمام شيء.

ومما نستدل به على عدم تيسر الانتفاع بالمدنية لو تمت بكل اسبابها ودواعيها هو حال المرأة الاوروبية بالعموم فان القوم كانوا مثلنا في بدء امرهم يقولون انه لا يمكن ان يكون لنا مدنية او يطيب لنا عيش الا اذا كانت المرأة مهذبة معاملة حتى تكون شريكة للرجل في عقله كما هي شريكة له في اعماله فانطلقوا في هذا السبيل يعلمون ويهذبون ولكنهم افراطوا جداً حتى خرجوا عن المطلوب وحتى صارت المرأة رجلاً لان كل شأن هناك قد اصبح النساء يتولينه حتى زاحى الرجال وكادت تنقطع المطالب الانشوية . ولقد ظن الغريون انهم اذا علموا المرأة كثيراً كان لهم منها الخير الكثير فما رضيت لهم سنة الدنيا الا ان يكون مع ذلك الخير الكثير شر مثله وكان ما نشاهده ونسمع به من التماذي في حرية الاخلاق

على ان ذلك الشر الذي صدر عن الخير لم يكن مصيباً نفس المرأة المتعلمة بل لقد كان وارداً بسببها وآتياً بواسطتها لان المرأة التي تتعلم ويقودها علمها الى الانطلاق كالرجل تصنع صنعه وتسير تسيره لا يصدر عنها من شر العلم ما يصدر من خيره بل هي كثيراً ما تتجنب الشر بعلمها وتدفع الضرر بعقلها ولكنه اذا كان قد جاء منها الضرر فانما يكون ذلك من تنديد ابهات لها لانها قد مهدت لهن بعلمها سبل الحرية والانطلاق فشين فيها دون ان يكون لهن من العلم ما يدفع ضرر تلك الحرية

ولقد يظن الكثيرون ان الاوربيين راضون بحال المرأة عندهم راغبون في بقاءها عليها وتماديها فيها ولكن الحقيقة ان عقلاءهم على ضد ذلك راغبون في وقوف المرأة من العلم عند حد لا تتعداه حتى لا تراحم الرجل بما يفضي الى

مضرة كليهما معاً وليس ذلك من جهة المزاخرة في شؤون المعيشة فقط بل من جهة المزاخرة في الاخلاق والطباع والعادات فان المرأه هناك اوشكت ان تستأثر بكل اخلاق الرجل حتى كادت تقدم الحياء الانثوي الذي هو جمال المرأة وبالتالي سلاحها

وليس المعارضون للتناهي في تعليم المرأة بالقليلين في اوربا واميركا ولا هم من رجال الرأي الضعيف بل منهم عظماء جداً يكادون يحسبون من قواد الامم والشعوب وفيهم المستر رديارد كبلنغ الكاتب المشهور الذي قيل ان حرب الترانسفال نشأت بارشاده وقوة قلمه وتحريضه فقد روي عنه اخيراً انه قال في حديث له بشأن المرأة انه لقد صار عندنا امرأة طيبة وامرأة محامية وامرأة تاجرة فتى يكون عندنا امرأة اثني . وهذا القول جدير بالاعتبار منا بالخصوص لانه اذا كان علماء اوربا انفسهم يلومون ذواتهم على الشوط البعيد الذي جروا فيه بالمرأة حتى صاروا يودون الرجوع بها الى حيث العلم المقبول وحرية المعيشة المعتدلة فاحر بنا نحن ان نخط لانفسنا في تقا. منا تلك الخطوة التي يريدون التأخر اليها بعد تقدمهم والاوصلنا الى درجتهم حتى نثمر بشعورهم ويلزمنا التأخر بعد ذلك مثلهم وهو ما نستطيع ان نستغني عنه الان بان لا نسير بالمرأة على عجل وان ندري ان عند التعمق الزائل

ومما نشير اليه ايضاً في هذا المقام امر جدير بالانتباه والاعتبار وهو ولع كثيرين من سرائنا وكابر بلادنا بارسال اولادهم الى اوربا بالعموم وباريز بالخصوص اعتقاداً منهم بان المدنية هناك متسلسلة بالتدرج فكما ان القصر عظيم والمكتبة جامعة والمتحف بديع رائع فكذلك ينبغي ان يكون كل شيء جارياً على هذا القياس وهو زعم غير مصيب لان المدنية لو كانت

هناك على حسب اعتبارهم لكان القوم اعلى من رتبة الناس ولكن تلك المدنية كما قلنا انما هي مدنية صورية وانت لاتصل الى طرف من صريحها حتى تخوض اليه اطرافاً من الرغوة الفارغة والزبد الكاذب . ونعم ان باريز وامثالها كما قلنا فيما مضى يجمع الفضائل ومنبعث الحكمة والرشاد ولكن ذلك من الافراد المشتغلين به واللائذين اليه وليس هو من مجموع الشعب وكل فيه بل ان ارباب الفضل انفسهم في تلك البلاد قد عرفوا ما في مدنيهم العظمى من مبعثات المدنية الحقيقية والتهديب السحيق ولذلك اقصوا اولادهم عنها ما استطاعوا وجعلوهم حيث يتعلمون العلم فقط لا سواه ومن شاء الدليل على ان المدنية الصحيحة لاتكون في المدن الكبرى فلينظر الى اكابر العالم ورجال العقل والسداد فيه يجد اكثرهم بل كلهم من اهل القرى والمزارع ولدينا الآن جماعة من قواد الفضائل والعلوم فينا لو بحثنا عن اصولهم ومنابت اعراسهم لوجدناهم كلهم من غير اهل المدن واذا اتفق ان كان احدهم ابن مدينة فذلك انما يكون منها وكأنه ليس فيها

وعلى الاطلاق فان مدينة الغرب ليست في درجة النفع التي يتصورها الكثيرون من بني الشرق بل هي مدنية قد اشتد بياضها حتى صار برصاً ولذلك اخذت الطبيعة ترجع بهم الى مستقرها الذي نفروا عنه ونحن بني الشرق بين رجال ونساء اذا احببنا التشبه بالغربيين فليكن ذلك منا في تقليد الحالة التي يهيمون بالرجوع اليها وليس في الحالة التي صاروا فيها او اني اقدموا عليها وانا متى جرينا على ذلك فقد امانا الشر والضرر ورحم الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر

﴿ فائدة التنبيه ﴾

ان مساواة علم المرء لبصره في كل ما يعرض له من المنظورات لمن الحالات التي لاتنتهي لانسان وذلك لما في الدنيا من كثرة الموجودات ولما لكل موجود من الحالات الخاصة به ولكن بكثرة ذلك وقلته تتباين مراتب الناس في العقول والافهام فترى البعض اذا نظروا الى شيء عرفوا في الحال حقيقة ماهو فالتقى نظرهم وعلمهم ممّا ترى الكثيرون تبدو لهم الصور فلا يرونها الا رؤية مجردة فقط دون ان يكون لها من اذهابهم اقل اشتغال وهذا التباين ليس كله بالطبيعي في الانسان فيخلق فلان اذا رأى شيئاً علم ماهو وفلان يراه دون ان يعلم منه شيئاً بل هو يحصل من الاجتهاد وتطلب المعرفة ومن تقيضيها الخمول وعدم المبالاة والاستبصار ولكن لو عود كل انسان منذ صغره ان يتنبه لكل ما يبصره لكان على علم كثير من حقائق عديدة ينفعه العلم بها دون ان يتكلف انحصارها شيئاً من العناء

ولقد يقال ان منظورات الوجود لا تحصى ومحال ان يتنبه لكل انسان اذا رأى شيئاً ان يوكل به ذهنه ليدري حقيقة . ونعم ان الموجودات لاتعد ولكن شتان بين من ينظر ويدري بعض ما ينظر وبين من ينظر ولا يدري مما نظر شيئاً ولذلك كان الاولى بكل انسان ان يجيل بعض فكره حيث يجيل كل بصره فانه يستفيد من مجموع هذه الحقائق الجزئية فائدة تعمينه عوناً كبيراً في اثناء الحياة

على انه ليس شرطاً على كل انسان اذا رأى شيئاً ان يوجه اليه ذهنه حتى